

أحسست بعد ذلك بالراحه النفسيه عندما لامست روحي شفافيه هذا الدين

ولدت الدكتوره مونتسدات بمدينه " برشلونه " فى أسبانيا(١)، وترعرعت فى أحضان عائله مسيحية.

تشرّفت باعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) خلال عقد الثمانينيات فى بلادها، وتسمّت بإسم " زينب " لإعجابها بالسيده زينب بنت الإمام عليؑ (عليه السلام) مرحله الضياع الفكري والفراغ الديني:

تقول الدكتوره مونتسدات: " قبل أن أهتدى للإسلام كنتأشعر دائمًا بأنّ شيئاً ما ينقصنى، وكانت أحس بوجود حجب وموانع تمنعنى من التقدم والتكامل، وتعيقنى من التقرب إلى الله الذى كنت أعتقد به على ضوء الديانه المسيحية. وكانت أمنيتى أن أتخلص من هذه الحجب، لأنّ النظره المسيحية الله تعالى لم تكن مقنعة بالنسبة لي، ولم أكن أقبل مساله التشليث، وربوبيه عيسى (عليه السلام) ! فكنت دوماً أعيش فى حيره من أمر معتقداتي وأفكارى، وكانت هذه الحيره تحفزنى للبحث والتساؤل ".
غموض عقиде التشليث عند النصارى:

فى الحقيقه أنّ الباحث يجد أنّ الاضطراب سمه واضحه فى تفسير المسيحيين لعقيدتهم فى التشليث! ولا يخرج المتأمل فى أقوالهم بنتيجه تذكر، وإليك بعض الأمثله على ذلك:
١ - يقول " إكلمينص " مدير مدرسه اللاهوت بالاسكندرية - القرن الثاني الميلادي :- " ليس كل أقنوم عين الآخر، ومع ذلك فإنّ الأقانيم ليسوا ثلات ذات، بل هم ذات واحد، لأنّ جوهرهم واحد وهو اللاهوت "(٢).

٢ - يقول " آمورى بين " - القرن الثالث عشر الميلادي :- " الأقانيم الثلاثه ليست هي الله، بل هى كائنات ساميه خلقها الله أولاً، لتقوم بتنفيذ أغراضه "(٣).

٣ - يقول " ديونسيوس " بطريرك الاسكندرية - القرن الرابع الميلادي :- " الأب والإبن والروح القدس هم الله، لأنّ الله لا ينقسم أو يتجزأ على الإطلاق... لذلك لا ينفصل أقنوم عن الآخر بأى حال من الأحوال "(٤).

فيهذه آراء وتفاسير بعض أعلام النصارى حول عقيدة التشليث وطبيعة الأقانيم، وتوجد آراء أخرى لاتفاق معها بحال من الأحوال، قد خبطوا فيها خطط عشواء.

وتقول الدكتوره مونتسدات: " كانت لى صديقه أسبانيه مثقفه وواعيه التجأت إليها لحلّ الأسئله والاستفسارات التي كنت أعاني منها فى معرفه معتقداتى، فكانت تحدثنى عن الإسلام والمسلمين، وتشرح لى عقائدهم ومزاياهم وتسامحهم فى التعامل، لأنّها كانت قد أسلمت من قبل، وهذا ما غير الصوره المشوشه التي كانت عالقه فى ذهنى عن هذا الدين وأتباعه، لأنّ نشأتى فى الأوساط المسيحية لم تمكنتى من الإطلاع التام على التاريخ الحالى للمسلمين فى هذا البلد - أسبانيا - ".
آراء بعض النصارى حول تسامح المسلمين:

قد شهد عدد من رجالات المسيحيين بسماحة المسلمين وحسن تعاملهم مع غيرهم من أهل

الأديان الأخرى، وكان منهم:

١ - "الكونت هنري دى كاسترو" حيث ذكر في كتابه (الإسلام سوانح وخواطر): "لقد درست تاريخ النصارى في بلاد الإسلام، فخرجت منه بحقيقة مشرقه، وهي أنّ معاملة المسلمين للنصارى تدلّ على لطف في المعاشرة، وترفع عن الغلظة، وعلى حسن مسايره، ورقه ومحامله، وهذا إحساس لم يؤثر عند غير المسلمين، فإنّ الشفقة والحنان كانا يعتبران لدى الأوروبيين عنواناً على الضعف، وهذه ملاحظة لا أرى وجهاً للطعن فيها" (٥).

٢ - المستشرق "أرنولد" الذي قال: "من الحق أن نقول: إنّ غير المسلمين نعموا في ظل الحكم الإسلامي بدرجات من التسامح لا نجد معادلاً لها في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة" (٦).

٣ - وقال "غوبينو" في كتابه (أديان آسيا الوسطى وفلسفتها): "أقول إلى حدّ الجزم: بأنّ لادين يصاهي الإسلام في التسامح" (٧).

٤ - وقال بطريرك بيت المقدس: "إن المسلمين قوم عادلون، ونحن لانلقى منهم أى أذى أو تعنت" (٨).

تعامل المسلمين مع المسيحيين في القرون الوسطى:

إنّ الناظر للتاريخ يجد تعامل بعض المسلمين مع المسيحيين يباين ويخالف تماماً الروح الإنسانية، خصوصاً في المناطق التي خضعت للنفوذ المسيحي في القرون الوسطى، فقد ارتكب المسيحيون مجازر رهيبة مع المسلمين، واستخدمو أساليب وحشية كانت وما تزال وصمم عار وخزي في تاريخ الكنيسة وزعامتها الدينية!

فقد حفظ التاريخ في سجلاته قصص الموت الرهيب التي يتحاشاها أكثر المؤرخين والباحثين المسيحيين، ويمررون بها مروراً عابراً وسريعاً بإعتبارها حقبة سوداء في تاريخهم (٩)، ولكن مع ذلك قد سجّل بعضهم هذه الأحداث الفظيعة التي جرت على المسلمين، كان منهم:

١ - "غوستاف لوبيون"، حيث يقول: "كان بطرس الناسك على رأس أهم العصابات الزاحفة إلى الشرق، ولكن لم تكن لم تصل إلى بلغاريا حتى بدأ أفرادها ينهبون القرى، ويدبحون أهاليها، ويأتون ما يفوق الوصف من الأعمال الوحشية، فكان من أجنّ ضروب اللهو إليهم قتل من يلاقونهم من الأطفال المسلمين، وتقطيعهم إرباً إرباً وشيشم!! كما روت (آن كومين) إبنة قيصر الروم" (١٠).

٢ - "الراهب روبرت"، حيث يقول: "... أحضر (يوهيمند) جميع الذين اعتقلوا في برج القصر، فأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم، وبسوق فتيانهم وكهولهم إلى إنطاكيه لكي يباعوا فيها!" (١١).

وأضاف أيضاً: "حدث قتل المسلمين في يوم الأحد المصادف ١٦ ديسمبر، وإذا لم يكن إنجاز كل شيء في ذلك اليوم، قتل قومنا ما بقي من أولئك في اليوم التالي!" (١٢). والجدير بالذكر: يقدر كثير من العلماء عدد المسلمين الذين قتلوا وذبحوا وأحرقوا منذ دخول "فرديناند" غرناطة، وحتى أجلاءهم الأخير ثلاثة ملايين مسلم (١٣)، ولقد شن هؤلاء حرباً - يزعمون أنها مقدسة - باركها ودعمها رجال الكنيسة بشتى الصور! لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين، ولكنهم فشلوا مع ذلك في تحقيق أغراضهم.

وقد أقر بذلك المبشر "غاردنر" بقوله: "لقد خاب الصليبيون في إنزار القدس من أيدي

ال المسلمين، ليقيموا دولة مسيحيه في قلب العالم الإسلامي، والحروب الصليبيه لم تكن لإنقاذ هذه المدينة، بقدر ما كانت لتدمیر الإسلام ”(١٤).
التحرر من التيه المظلم:

تقول الدكتورة مونتسدات: ”لقد كنت أحمل نظره مشوهه عن المسلمين، شأنى فى ذلك شأن بقيه الأوروبيين بشكل عام! إلا أنّ اكتشاف الحقائق وتعريفى على بعض الواقع التاريخي من قبل صديقتي، غيرا كل ذلك.

واستمرت اللقاءات بيني وبين صديقتي، وبمرور الزمان إزدادت معرفتى بالإسلام، وكانت صديقتي تحمل معها نسخه من القرآن الكريم، وكانت تستشهد بأياته أثناء الكلام، وأهدتني مصحفاً وبعض الكتب الإسلامية، فبدأت أقارن بين القرآن والإنجيل، فعرفت خلال ذلك جمله من الأمور، منها إنسانيه عيسى المسيح (عليه السلام) وعدم الوهيه! ”.

ومن العجب! أن يدعى النصارى أنّ النبيّ عيسى (عليه السلام) هو الأب - الذى هو الخالق عندهم - في حين أنها نجد أنّ الإنجيل يقرر حقيقه كونه رجلاً مخلوقاً قد منّ الله عليه بالكرامه، حيث يؤكّد بطرس ذلك بقوله: ”يا بنى إسرائيل، أسمعوا هذا الكلام: إنّ يسوع الناصري رجل أيده الله بمعجزات وعجائب أجرتها على يده بينكم، كما تعلمون ”(١٥). لكنهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم! لأنّ أي شخص ولدته أمّه لا يمكن أن يكون لها، وهذا ما يقول به الإنجيل أيضاً(١٦)، ونبيّ الله عيسى (عليه السلام) أمّه السيده مريم بنت عمران، فأين الوهيه من هذا القول؟!

وتناقضاتهم يوصفهم لعيسى (عليه السلام) تاره بـ (ابن الإنسان)! وأخرى بـ (ابن الله)!، حيث جاء وصفه بأنه ابن الإنسان ٨٣ مرّه، وأنّه ابن الله ١٣ مرّه في العهد الجديد!. وفي الحقيقة أنّ النبيّ عيسى (عليه السلام) مبعوث من قبل الله تعالى، والإدعاء بأنه ربّ أو شريك له يفند الواقع، وقد أبطله عيسى (عليه السلام) بنفسه عندما أقرّ بعدم علمه بيوم القيامه، حيث جاء في الإنجيل عنه (عليه السلام) : ”وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعه فلا يعلم بهما أحد، لا الملائكه الذين في السماء ولا الإنبياء إلاّ الأب ”(١٧).

الكنيسة وطقوسها المبهمه:

تقول الدكتورة مونتسدات: ”بدأت تتضح لي الحقائق أكثر فأكثر يوماً بعد آخر، وبقدر ما كانت تتسع مطالعاتي ومناقشاتي كنت أصل إلى حلول مقنعة للأسئله والاستفسارات في خلدي من مسائل واستفسارات. كما تبين لي أنّ العقيدة الإسلامية عقيده سهلة سمحاء، لا يشوّها ذلك التعقيد الذي تلبست به المسيحيه ”.

وقد أقرّ بهذا التعقيد المسيحيون أنفسهم!
إذ يقول ”رونالد بنتون“ صاحب كتاب (الكنيسة من النشوء إلى القرن العشرين): ”وتکاد تكون أكثر الأديان السماوية والوضعية تعقيداً، وقد علّمها عيسى (عليه السلام) ديناً بسيطاً سهلاً، ولكن التعقيد طرأ عليها بعد ذلك، حتى أصبح عسيراً جداً فهم كثير من مبادئها، وحتى أصبح غموضها طبيعه واضحه فيها.

ويقول أيضاً: إنّ المسيحيه بدأت بسيطه ولكن الناس عقدوها بعقائد صعبه عصبه عصفت بها ”(١٨).

ولکثره تعقيد المسيحيه أصبحت لاتوضح مقصوداً، فهي عبارات وفقرات إنشائيه غامضه لا

أكثر!، وخلاصه القول بخصوص العقيدة المسيحية في التثليث كما يقول القس وهيب عطا الله: "إن التجسيد قضيه فيها تناقض مع العقل والمنطق والحس والماده والمصطلحات الفلسفيه، ولكننا نصدق ونؤمن أن هذا ممكн حتى ولو لم يكن معقولا!" (١٩). انتشال النفس من الأوهام:

ومن هذا المنطلق تقول الدكتوره مونتسدات: "اعتنقت الإسلام عن وعي وبصير، فاحسست بعد ذلك بالراحه النفسيه عندما لامست روحي شفافيه هذا الدين، المتجليه في عقیدته السمحاء، وعبادته التي تنمى الروح الخيره المحبّه الصادقه في الإنسان، فتغيرت نظرتى للمجتمع ولل孿ون والحياة تبعاً لذلك، وإنّى أحمد الله تعالى إذ هداي للدين الحقّ، وأنقذنى من ظلمات الشرك والظلال".

- ١- أسبانيا: تقع في الجنوب الغربي من قاره أوروبا، يبلغ عدد سكانها قرابة (٤٠) مليون نسمه، يدين أغلبهم بالمسيحيه الكاثوليكيه الرومانيه.
- ٢- أنظر: المسيح في القرآن: ر ٣٣٤
- ٣- المصدر نفسه: ر ٣٣٣
- ٤- المصدر نفسه: ر ٣٣٣
- ٥- أنظر: التعصب والتسامح بين المسيحيه والإسلام: ر ٢١٠
- ٦- أنظر: تعدد الاديان وأنظمه الحكم لجورج قرم: ر ٥٣٧
- ٧- المصدر نفسه: ر ٢٣٨
- ٨- أنظر: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى للدكتور سعيد عاشور: ر ١٩
- ٩- أنظر: قصه الأديان: ٤١٥، في خطى محمد: ر ٢١٩
- ١٠- أنظر: حضاره العرب: ر ٣٢٣
- ١١- المصدر نفسه: ر ٣٢٥
- ١٢- المصدر نفسه: ر ٣٣٢
- ١٣- أنظر: تعدد الاديان وأنظمه الحكم لجورج قرم: ر ١٤٩
- ١٤- أنظر: التبشير والاستعمار للدكتور عمر فروخ: ر ١١٥
- ١٥- أنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ٣٢٧٣، أعمال الرسل: ٢ / ٢٢
- ١٦- أنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ١١٠٦، أيوب: ٤ / ٢٥ - ٤
- ١٧- أنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ٢٠٣٣، مرقس: ١٣ / ٣٢
- ١٨- أنظر المسيحيه لأحمد شلبي: ر ٢١
- ١٩- طبيعة السيد المسيح: ر ١٨